Aryeh Y. Yodfat and Yuval Arnon-Ohanna, *P. L. O. Strategy and Politics,* London: Croom Helm, 1981, 225pp.

(استراتيجية منظمة التحرير الفلسطينية وسياساتها)

يتألف هذا الكتاب من مقدمة ومن سبعة فصول في ثلاثة أقسام. وهو لمؤلّفين صهيونيين يتحدّثان فيه عن منظمة التحرير الفلسطينية، من حيث أنها تلعب دوراً يتعدى المسألة الفلسطينية والنزاع العربي ــ الإسرائيلي، ليبسط ظلاله على استراتيجية الشرق الأوسط كله،وعلى القوى والسياسات التي تخص جوانباً أوسع من الحدود الأقليمية المرسومة علناً. ومن حيث هي مؤسسة حاضرة بفعالية في الوطن العربي، بدأت بالإعتماد على الدول العربية ثم أنجزت استقلالها عنها، كما أنها حاضرة بفعالية تُدانيها في المحافل السياسية العالمية. وفي هذا السياق، يحاول الكاتبان أن يحللا علاقة منظمة التحرير بالدول العربية من جهة، وبالولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي والصين وسواها من البلدان، من جهة أخرى، ملتزمين وجهة نظر صهيونية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الكتاب يعرض لنشأة وتطور منظمات المقاومة الفلسطينية، وشبكة العلاقات القائمة فيما بينها. فيبدأ بتناول موضوع كامب ديفيد، ثم يعرض لنشأة منظمة التحرير، متوقّفاً أمام ايديولوجيتها (!) واستراتيجيتها وأمام علاقاتها بالقوى العالمية الرئيسة وبالأنظمة العربية، على حد سواء. ويتابع البحث في التطوّرات التي طرأت على منظمة التحرير حتى عام ١٩٨٠ بما فيها علاقة منظمة التحرير بالثورة الايرانية، ومؤتمر القمّة العربي الذي عُقِد في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩، والذي ركّز على تواجد منظمة التحرير في لبنان. كما يرصد الكتاب تدهور العلاقات بين المنظمة وليبيا ــ مغفلاً نمو هذه العلاقات ــ كما يرصد أيضاً تطوّر العلاقة بين المنظمة وأوروبا.

ويتوقف الكتاب أمام انعكاسات الخلفية الإجتماعية والسياسية على ايديولوجية المنظمة. وهنا يميز المؤلفان تمييزاً غريباً بين سكان الجبال (الضفة الغربية (!)) وسكان الساحل، فيشيران إلى أن سكان الضفّة يزدرون سكان الساحل الذين هجروا أراضيهم. وبمنطق مشوّه عجيب، يرى المؤلّفان أنه: بما أن معظم قادة منظمة التحرير ينتمون أصلاً إلى الساحل، لا إلى الضفّة، فإن سكان الضفّة الغربية، وخاصة العائلات المعروفة: الشكعة، القادري، الحسيني، الدجاني، القواسمة، عبد الهادي الخ...، سوف يرفضون أن يحكمهم «يساريون من أبناء المخيمات». بل ويذهبان إلى استنتاج يثير السخرية، خلاصته أنه إذا اعادت إسرائيل الضفّة الغربية إلى منظمة التحرير الفلسطينية، فإن منظمة التحرير ستحاول إنشاء جمهورية ديمقراطية شعبية، شبيهة بجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية، وبالتالي فإن وجهاء الضفّة والعائلات «العريقة» سيقاومون هذا المشروع. إذن، إذا قامت دولة فلسطينية، فإنها لن تشهد استقراراً. هذا المنطق الغريب يريد أن يخلق انطباعاً بأن إسرائيل تحجم عن «تسليم» الضفّة الغربية لمنظمة التحرير، «رأفة» بأهل